الشيخ اليوسف يدعو إلى إعمار المساجد بالمصلين

قال الشيخ الدكتور عبداً أحمد اليوسف في خطبة الجمعة 9 صفر 1443هـ الموافق 17 سبتمبر 2021م إن للمسجد مكانة عظيمة في الإسلام، ومنزلة متقدمة عند المسلمين، وقد أولاه الإسلام أهمية كبيرة، ولذا فأول عمل قام به رسول الله ﷺ في المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي لإقامة الصلاة جماعة فيه، واجتماع المسلمين وتلاقيهم، وكان مكاناً للتعليم والتربية والقضاء والإفتاء، وتدارس شؤون المسلمين، وتوعيتهم بأمر دينهم.

وأضاف: إن المسجد هو بيت من بيوت الله كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعِدَ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾، وهو مكان للصلاة والذكر والعبادة كما في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.

وأوضح أن المسجد هو المكان الذي يؤدي فيه المسلمون أهم أركان الإسلام وهو الصلاة، فيجتمعون فيه في كل يوم وليلة لأداء الصلوات الواجبة، ويقصده كل من أراد الاعتكاف والتقرب إلى الله تعالى بالدعاء والمناجاة والابتهاال.

ولفت إلى أن دور المسجد لا يقتصر على الصلاة والعبادة وإن كان من أهم مقاصده؛ بل هو مكان أيضاً لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره، وأخذ العلم الديني من حلقات أهل العلم والفقهاء، وتلقي المواعظ والخطب الحاثئة على القيم والأخلاق الفاضلة؛ فالمسجد يعد منهلاً ومنبعاً للعلوم والمعارف الدينية والتربوية والأخلاقية.

وقال: لأهمية المسجد في الإسلام فقد أفرد الفقهاء له باباً لبيان أحكامه، وما يرتبط به من تشريعات في الفقه الإسلامي كي يكون المسلم على بصيرة من أمره في التعامل مع بيوت الله تعالى.

وأكد على أن المساجد هي أحب بقاع الأرض إليه، وفي المقابل فإن الأسواق هي أبغض البقاع إليه؛ لما في الخبر أنه: سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَدْرَ ثَيْلٍ: عَنْ أَحَبِّ الدِّيَقَاتِ إِلَيَّ اللَّهُ - وَأَبْغَضِهَا إِلَيَّ؟ فَقَالَ: «أَحَبُّ الدِّيَقَاتِ إِلَيَّ اللَّهُ - الْمَسَاجِدُ،

وَأَبْغَضُهَا إِلَيْهِمُ الْاَسْوَاقُ».

وبيّن العلة من ذلك بالقول: إن المساجد تذكر الإنسان بالآخرة، وهي مجالس الأنبياء والأئمة والأولياء، وبيوت المتقين والمؤمنين، ومأوى الملائكة؛ وأما الأسواق فهي تذكر الإنسان بالدنيا، وتشده إليها، وهي مئوى الشياطين كما ورد في الروايات الشريفة.

وقال: عندما نقرأ تراث الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فنسجد اهتمامه الكبير بتعظيم مكانة المسجد وأهميته في الإسلام، وترسيخ ذلك في أذهان المسلمين، سواء من خلال أقواله أو أفعاله وسيرته، فكان يحث المسلمين على الذهاب إليه، وحضور صلاة الجماعة فيه، معتبراً أن من الغفلة ترك الذهاب إلى المسجد، لما روي عنه: «الْغَفْلَةُ تُتْرَكُكَ الْمَسْجِدَ، وَطَاعَتُكَ الْمُفْسِدَةَ». لأن عدم الذهاب إلى المسجد يجعل الإنسان في غفلة عن أمر دينه، ففي حين يتذكر الإنسان في المسجد الآخرة، ويتلقى المواعظ والإرشاد الديني، ويتأثر إيجابياً بروح الإيمان وأنفاس المؤمنين؛ يؤدي الابتعاد عن المسجد إلى قسوة القلب، والتشبث بالدنيا، والاقتراب شيئاً فشيئاً من طاعة الشيطان حتى يكاد يغفل تماماً عن ذكر الله سبحانه، وينسى الموت، ولا يفكر في الآخرة.

وأبدي حزنه لما نراه اليوم من وجود بعض المساجد كبيرة وضخمة ومتوفر فيها كل أسباب الراحة والاطمئنان، ولكن أعداد المصلين فيها قليلة، وقسم من الناس يؤدون صلاتهم دائماً في البيوت أو المزارع أو أماكن أخرى إلا في المسجد فهم لا يترددون عليه ولا يصلون فيها؛ وهذه الحالة ناتجة عن الغفلة، أو الاستخفاف والتساهل في الذهاب إلى المسجد، أو وسوسة الشيطان، وقد ورد في الخبر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ثَلَاثَةٌ يَشْكُونُ إِلَيَّ اللَّاهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُنَّ: مَسْجِدٌ خَرَّابٌ لَا يُصَلِّي فِيهِ».

واعتبر أن من لا يذهب للصلاة في المسجد وأداء صلاة الجماعة فيه يخسر عدة أمور؛ منها: خسران الثواب والأجر الذي لا يحصيه إلا الله تعالى، عدم معرفة بعض الأحكام الشرعية والمعارف الدينية التي تُلقى في المسجد، الانكفاء على الذات وحب العزلة والبعد عن الناس، عدم اكتساب صداقة من يحضرون الجماعة، ويقال عنه في حياته وبعد مماته: إنه ممن لا يذهب إلى المسجد، ولا يحضر صلاة الجماعة!

وأكد على استحباب كثرة التردد على المسجد، والتزين عند الذهاب إليه لأداء الصلاة، وليس أجود الثياب وأفخمها، والتعطر بأجود أنواع الطيب؛ لأن المصلي يقف بين يدي الخالق عز وجل؛ فينبغي له التجميل والتزين باللباس والطيب والخاتم وغيرها من مصاديق التزين والتجميل.

وبين أن الذهاب إلى المسجد بثياب النوم، أو بثياب رديئة ووسخة، أو برائحة كريهة كالناتجة عن أكل الثوم والبصل، أو عدم الاستحمام والتنظف بعد الأعمال المسببة للعرق أمر يتنافى مع تعاليم الإسلام وتوصياته الحائثة على التجمل والتزين عند الذهاب إلى المسجد وأداء الصلاة.

وذكر بعض الروايات الناهية عن دخول من أكل البصل والثوم ونحوها المسجد، لأن رائحتها تؤذي الناس، لما في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «أَنْزَلَهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الثُّومِ أَنْ يُؤْذَى بِرَائِحَتِهِ أَهْلُ الْمَسْجِدِ وَقَالَ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْيَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا».